الفلسفة وبناء المشروع المجتمعي عند جون ديوي

عبد الله نافع، باحث بسلك الدكتوراه
مختبر الإنسان والمجتمعات والقيم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة ابن طفيل، القنيطرة
د. أحمد الفرحان، أستاذ التعليم العالي
شعبة الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة ابن طفيل القنيطرة
المملكة المغربية

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الأهمية التي تحظى بها فلسفة **جون ديوي (John Dewey)** البراغماتية، والتي تميزت بطابعها الاجتماعي؛ حيث اهتمت بمعالجة مختلف القضايا العملية، والتي تخص وضع الإنسان في المجتمع، قصد تطويره وتحسين شروط عيشه. لقد دعا ديوي إلى إعادة بناء الفلسفة وتجديدها، من خلال مراجعة مفاهيمها وأسلوبها وغاياتها، لكي تستجيب لتطلعات المجتمع وتغيراته المستمرة. لقد بحث ديوي في الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، كما ناقش القضايا التربوية والأخلاقية والثقافية والفنية والسياسية، باعتبارها قضايا عملية متفاعلة، تتقاطع في خدمة **التجربة الإنسانية** في المجتمع، وتعتبر **الممارسة الديمقراطية والافعال الأخلاقية**، من مقومات **بناء المشروع الاجتماعي** الناجح والمتطور الذي يحفز الناس للأمل في المستقبل المزدهر، الشيء الذي جعل لفلسفة ديوي امتدادا في المرحلة المعاصرة مع **الفلاسفة البراغماتيين الجدد**.

كلمات مفتاحية: جون ديوي، الفلسفة البراغماتية، المشروع المجتمعي، التجربة الإنسانية، الأخلاق، الديمقراطية.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدمة:

لقد عدّ **جون ديوي**[1] الفيلسوف الامريكي الأول، ليس فقط من حيث مجالات اهتماماته والقضايا التي تناولها، وإنما أيضا بسبب إنتاجاته الفكرية الغزيرة والمتدفقة، والتي غطت مختلف القضايا الفلسفة، بنظرة شمولية وعامة وبراغماتية، ومطبوعة اجتماعيا، اعتبر فيها أن تحسين حياة الناس في المجتمع، هي الأرضية العامة التي يجب أن يتحرك فيها الفكر الفلسفي، إنها بدايته ونهايته، لقد اهتم ديوي بالقضايا التربوية والسياسية والثقافية والفنية والمعرفية، بما يجعلها تتشابك في خدمة الحياة الاجتماعية، لهذا ربط التفكير بسياقه الواقعي والتاريخي، لم يدعي أنه يقول حقائق، وإنما يعالج مشاكل اجتماعية متجددة باستمرار.

لذا، وجب إعادة بناء الفلسفة، حتى تستجيب للمطالب الاجتماعية، إذ لم يطلب ديوي، أساسا أو سندا فلسفيا أو علميا يرتكز عليه لتبرير مواقفه، وإنما اعتبر أن التفكير يتولد ويتطور في سياق حل المشكلات والمآزق التي تواجهنا، فالقيم الأخلاقية، لا تستند إلى مرجع جاهز ومسبق يتجاوز الواقع المعاش، بل ترتبط بردود أفعال لناس اتجاه ما يسعدهم أو يقلقهم، كما أن الممارسة السياسية تتولد من الإجابة عن مشكلات الناس، في إطار المحادثات البشرية، التي تنطلق من الاهتمامات الخاصة، إلى معالجة الشؤن العامة، في إطار الانفتاح على المستقبل، فالدمقراطية هي أرضية لكل نشاط بشري، إنها شكل من أشكل الحياة. لقد وقف ديوي ضد موجة التيارات التأسيسية والوضعية، التي أرادت أن تفرغ الفلسفة من مضمونها الإنساني، وأن تختزلها في مجرد نشاط تحليلي تقني، ونظر إلى الفلسفة، نظرة شمولية (holistic)، يصبح فيها العلم مجرد جزء من الأنشطة الثقافية المتنوعة، التي تهم وضع الإنسان في الحياة الاجتماعية.

1. جون ديوي الفلسفة كاستجابة للاهتمامات الاجتماعية

لقد كتب **مورتون وايت** (**Morton White**) معلقا على مكانة **ديوي** ضمن المشهد الفلسفي الأمريكي: "يمثل ضمير الفلسفة الأمريكية، ويصعب تصور المشهد الأمريكي دون جون ديوي. [...] على الرغم من أنه كان أصغر الذرائعيين (البراغماتيين) الثلاثة، يخيل للمرء أنه كان هو الأب في عائلة المذهب الذرائعي المقدسة، لم يكن يضاهي بيرس في البراعة في قضايا المنطق والعلم ولا كان في مثل ألمعية جيمس أو فطنته، لكنه كان من وجوه كثيرة شخصية أغنى وأشد نفوذا من أي الإثنين الأخرين"[2].

لقد عمل ديوي، على مراجعة الفلسفة وإعادة هيكلتها، لتصبح متوافقة مع المتطلبات الاجتماعية للناس، فأصدر كتاب "**إعادة البناء في الفلسفة** " (Reconstruction in philosophy)، حدد فيه خارطة الطريق التي يتعين على الفلسفة أن تنتهجها، لكي تصبح لها مهام اجتماعية واضحة ومميزة. إن تأملات ديوي حول الفلسفة الكلاسيكية والأدوار التي كانت تلعبها في سياقها التاريخي؛ حيث كانت تسعى إلى بناء الأسس ومطلب اليقين، بالاستناد إلى العلوم التجريبية والرياضية، جعلها تبتعد عن الاهتمامات المجتمعية المتعلقة بحياة الناس، سواء كانت هذه الاهتمامات اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو اقتصادية وما

[1] جون ديوي(1859-1952) هو فيلسوف وعالم نفس ومنظر اجتماعي ومصلح تربوي أمريكي بارز، يُعتبر أحد أقطاب الفلسفة البراغماتية (الأداتية) التي ترى الفكر أداةً لحل المشكلات الإنسانية وتحقيق التغيير الفعلي، وترفض التأمل النظري المنفصل عن الواقع .يرى ديوي أن والأفكار والنظريات ليست غايات في ذاتها، بل هي مجرد "أدوات "وخطط عمل، تستخدم للتكيف مع البيئة وحل المشكلات التي تواجهنا؛ وعليه، فمعيار صحّة أي فكرة هو مدى نجاحها وقيمتها العملية في التطبيق. انطلاقاً من هذا المنظور، ربط ديوي المعرفة بالتجربة المستمرة، مما جعل براغماتيته، أداةً للنقد الاجتماعي والتغيير الإيجابي للواقع المعاش.

[2] مورتون وايت، **عصر التحليل: فلاسفة القرن العشرين**، تَرجمة أديب يوسف (دمشق: ط1. المرصد العربي للترجمة، 2010)، ص. 193.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إلى ذلك. لذا دعا ديوي، إلى تغيير نظرتنا إلى الفلسفة ومفاهيمها، وتحويلها لتصبح انعكاسا لواقع النظام الاجتماعي؛ أي يجب أن تكون مطبوعة اجتماعيا بما يستجيب لسياق الوضع المعاش فعليا.

إن الفلسفة بهذا المعنى، هي انعكاس لمتطلبات المجتمع، يقول **شارل موريس** في تلخيصه لموقف الفلاسفة البراغماتيين، استنادا إلى ما كتبه **ولاس ستيفنز**[1] (Wallace stevnes): "إن القصيدة هي صرخة الداعي إلى كتابتها"، فالفلسفة هي صوت الداعي إليها أو الحاجة إليها، إنها بحث أشخاص معينين موجه نحو حل مشكلات معينة لديهم، تحت ظروف اجتماعية وشخصية بذاتها، ولا اعتقد أن جيمس سيختلف معي في شأن هذه العبارة، بل إن جون ديوي قال بأكثر منها"[2]. وفي هذا الصدد أكد ديوي على أن: "عمل الفلسفة قديما وحديثا هو تنظيم تلك المجموعة من التقاليد، التي تشكل العمل الفعلي للإنسان نحو الاتجاهات العملية والتطلعات السياسية، التي تعد غريبة ومتعارضة مع ذلك"[3].

لقد علق **مورتون وايت**، على حضور الطابع الاجتماعي في فلسفة ديوي بالقول: إن النظرة العامة للفلسفة التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي والأخلاقي، يمكن أن تكون راجعة إلى كون ديوي، قد دخل إلى مجال الفلسفة أول مرة بشكل جدي بدراسة هيجل، بحيث يقر ديوي بتأثير هذا الأخير عليه، من خلال تأكيده على المحتوى التاريخي والثقافي والاجتماعي للنشاط البشري كله وللفكر البشري بأجمعه[4].

لقد ربط ديوي الفلسفة بالمشروع المجتمعي، من أجل تغيير أوضاع حياة الناس إلى الأفضل، وذلك بمعالجة مختلف القضايا التي يطرحها العيش المشترك داخل هذا المجتمع، قصد إيجاد حلول عملية تستجيب إلى تطلعات الناس، لذا كتب **"كيف نفكر؟"** (**How we think?**)، فالعمل الفلسفي يكون بعديا وليس قبليا، فالأداة لا تستمد معناها وقيمتها إلا حينما نحتاجها لمعالجة مشكلة معينة، فالتفكير بالطريقة الأداتيه (instrumentalism) يقوم على نفس الأمر، إذ نستحضره دائما من أجل حل مشكلة محددة أفرزها الواقع العملي، وبما أن المجتمع متغير بشكل مستمر، فلا يمكن أن نتحدث عن أفكار ثابتة تهدف إلى بناء الأسس والبحث عن اليقين، وإنما يجب علينا دائما الارتباط بالخبرة العملية، التي يتم التفاعل فيها بين البيئة الطبيعة والبيئة الاجتماعية. "إن المسلمة الأساسية (The basic postulate) التي يجب أن يقوم عليها هذا النص: تسمى، أن المشكلات المتميزة أو القضية الأساسية للفلسفة، قد تشكلت تحت ضغط وتدفق الحياة العامة (Community life)، وهي خاضعة للتغيير مع تغير الحياة الإنسانية، التي تتطور باستمرار وتشكل أزمات ونقطة انعطاف في التاريخ الإنساني"[5]

بنظر ديوي، لا معنى للفلسفة التي تهتم بالقضايا المتعالية على واقع حياة الناس الاجتماعية، فالفكر يتولد عن المآزق التي تطرح في الوقع، وفي سياق محاولة إيجاد حلول عملية وملموسة لهذه المآزق، بدلا من التفكير في قضايا ميتافيزيقية فارغة وبعيدة

---

[1] (1879-1955) شاعر أمريكي، ولد في ريدينغ بولاية بنسيلفانيا. نال على كتابه «مجموعة قصائد» جائزة بولتيزر للشعر العام 1955جائزة الشعر الوطنية» التي سبق أن حصل عليها العام 1951 عن عمله «فجر الخريف».

[2] شارلز موريس، **رواد الفلسفة الأمريكية**، ترجمة إبراهيم مصطفى إبراهيم (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1996)، ص.14.

[3] John Dewey, *Philosophy and Civilization* (New York: Minton, Balch & Company, 1931) pp.3.4.

[4] . وايت، **عصر التحليل**، مرجع سابق، ص. 19.

[5] John Dewey, *Reconstruction in Philosophy*, enl. ed. (Boston: Beacon Press, 1948), P.vvi.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

عن الاهتمامات البشرية، وبهذا يكون الفكر متحركا ومتطورا، تبعا لحركية المجتمع ونموه، فلا يمكن العودة لمعالجة المشاكل التي واجهت القدماء، والتي ارتبطت بسياقهم التاريخي والثقافي الخاص بهم. إذ انتقد ديوي صورة الفلسفة التي طبعت العصر الحديث، والتي تميزت بالانفصال عن المجال الأخلاقي والديني والممارسة الاجتماعية العملية، فتم الرفع من قيمة العلم على حساب مختلف المجالات الثقافية والتجارب الإنسانية المختلفة، حيث تم اتخاذ العلم نموذجا لتأسيس كل المعارف في ذلك العصر.

رفض **ديوي** المعارف التأملية والعقلية، لأنها لا تتحدث عن واقع ملموس، وإنما تتطرق لواقع مفترض ومتعال، "أن العالم(The World) أو أي جزء منه، حين يقدم نفسه في أي لحظة معينة، يتم قبوله دائما باعتباره مادة قابلة للتغيير، يتم النظر إليه كما ينظر النجار للأشياء؛ إذا نظر إليها باعتبارها أشياء يجب ملاحظتها من أجل الملاحظة فقط، فلن يصبح نجاراً على الإطلاق، قد يلاحظ الأشكال التي تظهر له والتغيرات التي تحدث، وقد يجد مأوى يجلس فيه ولكن ذلك لا يجعل منه تجاراً، ما يجعل النجار من البنائين ملاحظته الأشياء ليست كموضوعات في ذاتها، وإنما بالنسبة لما يريد أن يفعله بها لتحقيق الغاية الكامنة في تفكيره"[1].

إن النظرة الأداتية للأشياء وللعالم، جعلت ديوي لا يقبل بالمفهوم القديم للمعرفة، والذي كان ينبني على الفضول وحب الاستطلاع، في إطار نظرة جمالية للأشياء، التي يتم الاستمتاع بها حينما تكون هادئة والنفور منها حينما تكون مزعجة ومتغيرة، "تغير الوضع بعد انتشار المفهوم النشط للمعرفة، باتت البيئة شيء يجب تغييره حتى تتم معرفته، وأصبح الإنسان في حاجة إلى الشجاعة أو لما يسمى بالسلوك العدواني اتجاه البيئة، [...] تغير الموقف الخلقي اتجاه التغيّر، أصبح وجوده، علامة على وجود ممكنات جديده وغايات يمكن تحقيقها، يبشر بمستقبل أفضل، ارتبط بالتقدم بدلا من ارتباطه بالسقوط والانهيار"[2].

فإذا كان التغير هو واقعة حقيقة في المجتمعات، فلا يجيب الهروب منه، وإنما مواجهته والسير به، نحو ما يخدم المصالح التي نريدها ونرغب فيها، "لا نهرب من الحوادث والتغيرات ولا نقبلها أو نرفضها، وإنما ننتفِع بها ونحقق بها رغباتنا، فليست التغيرات إلا عقبات أمام تحقيق رغباتنا، أو سائل مساعدة لنا على تحقيقها. لم تعد المعرفة تأملية وإنما معرفة عملية بالمعنى العميق للكلمة"[3]. إن الفلسفة في نظر ديوي لا تستعيد مجدها وقوتها، إلا إذا ابتعدت عن معالجة مشكلات الفلاسفة، واتجهت إلى حل مشكلات الناس أنفسهم[4]. إن عملية التفكير يجب أن تنصب حول إصلاح الفرد والمجتمع، في إطار عملية تفاعلية بكل ما يخدم الحياة البشرية، في حاضرها ومستقبلها. لقد طبق ديوي أفكاره على مجال التربية، حتى عدّ مرجعا أساسيا لكل باحث في هذا المجال، فالتربية هي مجال لاكتساب المهارات وتغيير الواقع والإبداع والحرية وبناء المستقبل، وتحقيق الديمقراطية، "فليست التربية الحقة وسيلة للحياة وإنما هي الحياة نفسها"[5].

لا يتفق ديوي مع المفكرين الذين لا زالوا يأخذون بالمعنى الكلاسيكي للعقل المستقل، والمعرفة المنفصلة على الواقع، والبعيدة عن اهتمامات الحياة الاجتماعية وما تطرحه من مشاكل، "مازال المثقفون لسوء الحظ وخاصة المتعلمون منهم، يؤمنون بالمفهوم

---

[1] جون ديوي، ***إعادة البناء في الفلسفة***، تر. أحمد الأنصاري (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص. 115.

[2] المرجع نفسه، ص.115.

[3] المرجع نفسه، ص.115.

[4] مونيس بخضرة، "جون ديوي"، **في *معجم الفلاسفة الأمريكان: من البرجماتيين إلى ما بعد الحداثيين***، إشراف علي عبود الحمداوي (بيروت: منشورات ضفاف؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، 2015)، ص.160.

[5] المرجع نفسه، ص.161.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

القديم للعقل والمعرفة المفارقة المنعزلة والمكتفية بذاتها، رفضوا الاستجابة للمفهوم الجديد ولم يدركوا معزاه الحقيقي: إن وظيفة الفلسفة هي تعقيل ممكنات الخبرة، خاصة الخبرة الانسانية في المجتمع "[1].

إن خدمة المصالح الاجتماعية مع ديوي، هي المحرك الأساسي لكل فلسفة، بعيدا عن الفلسفة الكلاسيكية التي كانت قائمة على ثنائيات: العقل والعالم، الذات والموضوع، الواقعي والمثالي، [...] ويدعو إلى التخلص منها ويتساءل: آلا يسمح التخلص من هذه المشكلات التقليدية للفلسفة وأن نتفرغ لمهام أكثر فائدة؟ آلا يعني ذلك تشجيع الفلسفة على مواجهة المشكلات الاجتماعية والأخلاقية الكبرى التي تعاني منها الإنسانية، وتسعى إلى التركيز على معرفة أسباب الشر وإزالتها، وتطوير فكرة واضحة عن الممكنات الاجتماعية الأفضل، وتكوين فكرة أو مثل أعلى، يمكن استخدامه كمنهج لفهم الأمراض الاجتماعية ومحاولة علاجها؟[2].

لقد أكد ديوي، على أهمية الدور الذي تلعبه الخلفية الثقافية (Cultural background) والسياق الاجتماعي في عملية البحث؛ بحيث لا يمكن عزل بناء المعرفة أو البحث عن الواقع الاجتماعي، من خلال منهج قبلي أو صوري، "يتم إجراء جميع الأبحاث البحث داخل مصفوفة ثقافية (cultural matrix) يتم تحددها في آخر الأمر بطبيعة العلاقات الاجتماعية، يقع المتاحة في أي عصر، على الحالة الثقافية السائدة المادية والفكرية، [...]بما أن المفاهيم الموحدة في الثقافة السابقة توفر الوسائل الفكرية التي تُصاغ بها المشكلات وتُعالج، فحتى لو كانت هناك مشكلات معينة محسوسة في فترة معينة (ماضٍ أو حاضر)، فإن الفرضيات المطلوبة لاقتراح وتوجيه طرق حلها ستكون غائبة"[3]. إذ يوكد ديوي، على أن هناك إطارا مفاهيميا غير قابل للتصرف ولا يمكن استئصاله، وهو ليس من صنعنا، بل أعطي لنا بشكل جاهز من طرف المجتمع، جهازا كاملا من المفاهيم والفئات، والذي من خلاله وبواسطته يُجبر التفكير الفردي، مهما كان[4].

قام ديوي بقراءة نقدية لتأثير العلم في المجتمع؛ حيث عرض الوثيرة التي تطور بها العلم، والأثار الاجتماعية الناتجة عن هذا التطور، ليبيّن أن المرحلة المعاصرة قد عرفت تسارعا شديدا في تطور العلم وانعكاساته الاجتماعية، فهو . أي العلم . يساهم في تتغير الحياة المنزلية والمؤسسات السياسية والعلاقات الدولية والاتصالات الشخصية بسرعة متغيرة أمام أعيننا. "لا يمكننا تقدير التغييرات ووزنها؛ فهي تحدث بسرعة كبيرة جدًا. ليس لدينا وقت لاستيعابها. ما إن نبدأ في فهم معنى أحد هذه التغييرات حتى يأتي آخر ويحل محله. تصبح عقولنا باهتة بسبب التأثيرات المفاجئة والمتكررة. خارجيًا، يصنع العلم من خلال تطبيقاته، على ظروف مؤسساتنا بسرعة تجعلنا في حيرة من أمرنا لمعرفة نوع الحضارة التي نحن بصدد صنعها"[5].

بالرغم من أن العلم قد ساهم في القضاء على مجموعة من الخرافات والجهل والقمع، وذلك بالإعلاء من درجة استخدام العقل والمنطق والتجربة، إلا أنه تحول إنتاج وهم جديد بين الناس، باعتباره ذو طابع أسطوري يتمتع بقوته واستقلاليته عن واقع المجتمع البشري، والحال عكس ذلك، فالعلم هو مجرد أداة غير مستقلة عن الاستخدامات البشرية المرتبطة بتحقيق أغراضهم،

---

[1] ديوي، **إعادة البناء في الفلسفة**، مرجع سابق، ص.115.

[2] المرجع نفسه، ص، ص. 119،120.

[3] John Dewey, *Logic: The Theory of Inquiry* (New York: Henry Holt and Company, 1938), PP.487.488.

[4] Ibid., p.488.

[5] Dewey, *Philosophy and Civilization, op.cit.*, p.319.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

"والحقيقة أن العلم غير شخصي تمامًا؛ إنه منهج وجسم معرفي. إنه مدين بعمله ونتائجه للبشر الذين يستخدمونه. إنه يتكيف بشكل سلبي مع الأغراض والرغبات التي تُحرّك هؤلاء البشر. وهو يُقدّم نفسه بحيادية متساوية لمهام الطب والصحة الكريمة وأعمال الحرب المدمرة. إنه يرتقي بالبعض من خلال فتح آفاق جديدة؛ ويُحبط الآخرين بجعلهم عبيدًا لآلات تعمل لتحقيق مكاسب مالية لأصحابها"[1].

2. الديمقراطية عند ديوي كأرضة لكل الممارسات الاجتماعية

يقول **ريتشارد بيرنشتاين**:(**Richard J. Bernstein**)

"إن أهم المفكرين السياسيين للقرن العشرين هم، هابرماس وحنا أرنت وجون ديوي، والذين اهتموا بشكل عميق بالحياة السياسية العامة، في العالم المعاصر"[2].

إن برغماتية ديوي الاجتماعية، جعلته ينظر إلى المجتمع بشكل متكامل، ينطلق من المشكلة التربوية وينتهي بالمشكلة السياسية، مرورا بالإشكالات الثقافية والفنية والأخلاقية؛ على اعتبار أن الممارسة السياسية الديمقراطية، هي التي تؤطر وتخترق كل القضايا الاجتماعية؛ بحيث لا يمكن أن تكون هناك أية ممارسة اجتماعية خالية من الديمقراطية، فهذه الأخيرة هي أرضية عامة لكل الممارسات الاجتماعية، أنها أسلوب حياة. ربط ديوي بين المجالين السياسي و الأخلاقي، على اعتبار أن لهما علاقة بالفعل والتفاعل، الذي يقومون به الأفراد داخل المجتمع، فإذا كانت الأخلاق تندرج ضمن السياق التاريخي و الثقافي لمرحلة معينة، فإن الممارسة السياسية الديمقراطية هي جزء من الفعل الأخلاقي، فهي تمس مختلف مناحي الحياة البشرية في المجتمع، إذ لا تنحصر في الممارسة السياسة في المؤسسات المحكومة بقوانين الدولة في صورتها العامة، وإنما هي فعل مندمج بكل الأنشطة التي توجه علاقات الناس فيما بينهم، فهي لا تحتاج إلى دستور يؤطرها، بل هي فعل أخلاقي متضمن في كل أفعالنا، من الأسرة الى المدرسة، لقد كتب ديوي **"الديمقراطية و التربية"** واعتبر أن التربية هي أساس بناء المشروع المجتمعي، حتى أنه عرف الفلسفة بأنها "النظرية العامة في التربية"[3].

يرى **ديوي**، أن المؤسسات السياسية لا يجب أن تبنى على قواعد وعلل مسبقة، أو نظريات عامه خارج الواقع الفعلي لحياة الناس في المجتمع، وإنما هي تتحدد انطلاقا من كل ما يشغل الناس في مجالات مختلفة، في التجارة والصناعة والعلم والفن، و ما المؤسسات السياسية إلا نتيجة واستجابة لهذه الانشغالات، من أجل إيجاد حلول عملية لها، و تنظيمها بصورة تعكس المصالح المتبادلة، وبهذا تكون المؤسسات السياسية، لا تؤسس للواقع وتنظر له من خلال استنادها إلى مرجعيات أو نماذج للممارسة السياسية والحكم، كأن تعود إلى نظريات فلسفيه أو نماذج سياسية سابقة، وإنما هي انعكاس لواقع الناس الاجتماعي المتطور و الحي، والتي تحركه اهتمامات ومشاكل. "نأخذ إذن نقطة انطلاقنا من الحقيقة الموضوعية المتمثلة في أن للأفعال البشرية نتائج على

[1] Ibid., P.319.

[2] Richard J. Bernstein, *Pragmatic Encounters* (London: Routledge, 2015), p.13.

[3] موريس، **رواد الفلسفة الأمريكية**، مرجع سابق، ص.193.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الأخرين، وأن بعض هذه النتائج تدرك، وأن إدراكها يؤدي إلى بذل جهد لاحق للسيطرة على العمل، لضمان بعض النتائج وتجنب أخرى"[1].

فالديمقراطية عند ديوي هي استخدام المنهج التجريبي من أجل حل المشكلات العملية، إنها تطبيق "الذكاء التعاوني" وهي الفضاء الذي نستطيع فيه أن نقنع ونقتنع بالعقل. إنها شرط مسبق لهذه الممارسات العملية في كل مجال من مجالات التحقق، من الفيزياء إلى السياسة، يتطلب البحث (المنهج العلمي) تدفق المعلومات من دون عوائق، وحرية عرض الفرضيات وانتقادها. إن حضور المنهج الديمقراطي في البحث يظهر عند ديوي في كتابه "الأخلاق"، حيث يجادل بأن مجتمع الباحثين يجب أن يكونوا ذلك المجتمع، الذي يسعى الناس فيه إلى أشكال متناغمة ومتساوية ومستقرة من السلوك، أما في كتاب "الحرية والثقافة" يجادل بأن مجتمع الباحثين سوف يحدد بوسائل ديمقراطية "القيم المثمنة المشتركة"[2].

إذا يرى ديوي، أن بناء الدولة والممارسة السياسية لا يتم العودة فيها إلى نظريات جاهزة، أو كما وصفها بالأساطير المؤسسة، "إن تفسير أصل الدولة بالقول إن الإنسان حيوان سياسي، هو الدوران في حلقة مفرغة يشبه الأمر إرجاع الدين إلى غريزة دينية والأسرة إلى العلاقة الزوجية"[3]. ويدعو إلى الانطلاق من الأفعال الواقعية، وليس من الأسباب الافتراضية لتلك الأفعال، وأن ننظر إلى نتائجها من خلال استعمال الذكاء وملاحظة النتائج المتحققة فعليا.

وبهذا يتم الانتقال من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام، فالنقاشات بين الأفراد حينما يقف تأثيرها عندهم كأفراد، نكون أمام المجال الخاص، وحينما ينتقل هذا التأثير إلى الآخرين وتصبح نتائج محادثاتهم لها انعكاسات على الآخرين نكون أمام المجال العام، "إذا تبين أن نتائج المحادثة تتجاوز المعنيين مباشرة أو أنها تؤثر على رفاهية العديد من الآخرين. فإن الفعل يكتسب صفة عامة، سواء كانت المحادثة بين ملك ورئيس ووزرائه، أو بين كاتلين وشريكه في المؤامرة أو بين تجار يخططون الاحتكار السوق"[4].

إذ دائما هناك مرورا من المجال الخاص إلى العام، فالمصلحة الفردية لا تلغي المصلحة الجماعية، إذ أن هناك اشخاص يتحركون بدافع مصلحة خاصة، لكنهم يحققون نتائج كبيرة على عامة الناس، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو صناعية، وهذا ما يشجع على المبادرة الحرة. وفي هذه السياق تتشكل الأفكار السياسية، "إن التكهنات العبثية، هي رفيقة كل فلسفة، العبرة هي التخلي عن جميع المذاهب من هذا النوع، والالتزام بالحقائق التي يمكن التحقق منها"[5]. فالعادات البشرية القابلة للتعديل والتغير، هي التي تدعم وتولد الظواهر السياسية.

---

[1] John Dewey, *The Public and Its Problems: An Essay in Political Inquiry* (Chicago: Gateway Books, 1946), P.12.

[2] شيريل ميساك، ***البراغماتيون الأميركيون***، تر. جمال شرف (الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، صص.159،160.

[3] Dewey, *The Public and Its Problems*, op.cit., p.9.

[4] Ibid., p.13.

[5] Ibid.p.6.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

3. ديوي المشكلة الأخلاقية والفعل الاجتماعي

لقد قال **مورتون وايت** أن ما ميز براغماتية ديوي عن برغماتية كلا من بيرس وجيمس، هو كون أن بيرس يوصف بفيلسوف العلم البراغماتي، وجيمس بفيلسوف الدين البراغماتي، أما ديوي فوصفه بفيلسوف الاخلاق البراغماتي، " فكان ديوي بالدرجة الأولى فيلسوفا أخلاقيا ومربيا ومفكرا سياسيا، على الرغم من أنه كتب في كل فروع الفلسفة"[1].

ربط ديوي الأفعال الأخلاقية بالطابع الاجتماعي، فالمجتمع هو الذي يحدد المعايير الأخلاقية التي تحكم الممارسة الاجتماعية و توجه سلوكيات الأفراد، ولذلك لا يمكن العودة إلي سند خارج المجتمع، يتم الارتكاز علية لبناء تصوراتنا الأخلاقية، سواء كان هذا السند ينتمي إلي الطبيعة البشرية، أو إلى مرجعية فلسفية أو دينته؛ فالمعايير الأخلاقية تنبع من التفاعلات الاجتماعية، القائمة بين الناس في إطار البيئة الاجتماعية، فالناس يقومون بردود أفعال اتجاه سلوكيات أو ممارسات، إما بالتصفيق أو المدح، أو بالتصفير والرفض والاستهجان، بناء على شروط عيشهم وهواجسهم و تاريخهم وحتى أساطيرهم، فالأخلاق هي نتاج لما هو ثقافي واجتماعي، وهي قابلة للتعديل والتغيير، حسب تغير هذه الشروط التي أنتجتها، "فعند ما يقوم الطفل بسلوك معين، فإن من حوله يستجيبون؛ إذ يمدحونه بالتشجيع، ويزودونه بالموافقة أو أنهم يمنحونه عبوسا وتعنيفا، وما يقوم به الآخرون نحونا عندما نقوم بسلوك معين نتيجة طبيعية لعملنا، كما تفعل النار بنا عندما عند ما نلقي بأيدينا فيها"[2].

على هذا الأساس، تصبح المشكلة الأخلاقية عند ديوي، مرتبطة بسياق الأفعال الواقعية، حيث تتداخل فيها البيئة الطبيعية بالبيئة الاجتماعية، فهي لا تنفصل عن عملية التعلم المستمرة التي يواجها الأفراد، وهذا ما يفسر ارتباط المشروع المجتمعي بالعملية التربوية والفعل السياسي. إذ لا يوجد فكر مسبق يحدد لنا مسألة القيمة، بل يتعلق الأمر بالأفعال الذكية وما ينتج عنها من استمتاع " إن تعريف القيمة مرتبط بالاستمتاعات (enjoyments) الناتجة عن الفعل الذكي بدون تدخل الفكر"[3].

لم يستثني ديوي المشكلة الأخلاقية من إعادة البناء، بل أخضعها لمنهجه البراغماتي، الذي يعالج القضايا العملية التي تهم الوجود الإنساني في المجتمع، بالقياس إلى الآثار الملموسة والنتائج الإيجابية. لقد دعا إلى مراجعة كل التصورات التي تعتمد على المبادئ العقلية، والتي تريد أن تمنح للأخلاق صلاحية عامة وكونيه، فمنذ المرحلة اليونانية إلى **إيمانويل كانط (Immanuel Kant)**، الذي يعتبر بحق فيلسوف الأخلاق بامتياز، والذي أراد لها أن تكون ذات طابع كوني وعام **فكتب "أسس ميتافيزيقا الاخلاق"** و **"نقد العقل العملي"**، في محاولة منه لوضع أساس أخير للمسألة الأخلاقية، غير خاضعة للأمزجة البشرية أو إلى التقلبات الاجتماعية. لقد رفض **ديوي** بناء نظرية أخلاقية على أساس أنطولوجي، وهو يشير إلى أن الاختلافات التي وقعت بين المدارس الفلسفية، ناتجة عن اتفاقهم على وجود خير واحد ونهائي ومحدد، يتجاوز الظروف الخاصة، "لقد اتفقت مجموعة من المدراس الفلسفية عل وجود خير واحد ونهائي ومحدد، وكان ارتباطهم بهذا الهدف الواحد، وانطلاقهم من مقدمة واحدة سبب في الخلافات التي ظهرت بينهم"[4].

---

[1] وايت، **عصر التحليل**، مرجع سابق، ص .191.

[2] ديوي، جون، **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**. ترجمة محمد لبيب النجيحي. (القاهرة، أقلام عربية للنشر والتوزيع ،1963)، ص.327.

[3] John Dewey, The Quest for Certainty: A Study of the Relation of Knowledge and Action (New York: Minton, Balch & Company, 1929), p.259.

[4] ديوي، **إعادة البناء في الفلسفة**، مرجع سابق، ص.146.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من هذا المنطلق، عمل ديوي على إخضاع الأخلاق إلى القاعدة البراغماتية، التي تربط معنى الأفكار بنتائجها العملية، "دعنا نتبع القاعدة البرغماتية القائلة، إن معرفة معنى الفكرة يكمن في نتائجها [...] لا يكون المعنى العملي للموقف واضحا بذاته أي؛ يكون الفعل المطلوب لتحقيق هذا الموقف معروف مسبقا، يجب البحث عن هذا الفعل، هناك العديد من الرغبات المتعارضة والغايات الخيرة. هناك حاجة لمعرفة الفعل الصحيح والغاية الخيرة المطلوبة. ويفرض البحث عنها ملاحظة تفاصيل الموقف، وتحليل عوامله المختلفة، وتوضيح الجوانب الغامضة"[1].

لم يقبل **ديوي**، بالفصل بين الحكم العلمي و الحكم الأخلاقي، بدعوى أن الحكم الأول، يتعامل مع محتويات ذات طبيعة كونية، تأخذ قيمتها من الارتباطات السببية التي تحكمها، بينما الحكم الثاني، له علاقة بالحالات الخاصة و المتغيرة والنسبية، وأكد بمقابل ذلك على وجود علاقة اتصال بين الحكمين، ذلك أن الأحكام العلمية، تتمتع بجميع الخصائص الجزئية للأحكام الأخلاقية، نظرا لأنها تشير إلى حالات فردية، كما أن الأحكام الأخلاقية الفردية تتطلب للتحكم فيها قضايا عامة، والتي تربط الشروط ذات الصلة بقضايا عامة و موضوعية، فالأحكام العلمية العامة، هي أدوات وطرق للتحكم في الأحكام الفردية[2].

وبهذا، ينظر ديوي إلى الأحكام العلمية من وجهة نظر برغماتية، تستمد صلاحيتها من ارتباطها بالواقع العملي، وليست من تماسكها الداخلي، إذ قام بهدم ثنائية الحقيقة و القيمة The fact-value dichotomy، من خلال نظرته الشمولية للواقع، والتي يلتقي فيها ما هو فزيائي مع ما هو رياضي وثقافي وفني و أخلاقي وسياسي [...]، لغاية خدمة حاجيات الناس في المجتمع، وهذا ما جعل من ديوي مرجعا محوريا لدى الفلاسفة البراغماتيين الجدد، والذين قاموا بتجاوز النزعات الوضعية والتحليلية التي أفرغت الفلسفة من محتواها الإنساني، وجعلتها مجرد منهج للتحليل فقط، لصالح القضايا الإنسانية، فعملوا على إتمام ما سعى إليه ديوي باعتباره مشروع غير مكتمل (an incomplete Project) بلغة هابرماس.

لم يعتبر ديوي، تفرد المسائل الأخلاقية ونسبيتها وعدم عموميتها، عيبا فيها، وإنما جزء من طبيعتها، لأنها خاضعة لسياق الوضع الاجتماعي بكل جوانبه، "نستطيع أن نلاحظ غموض المسائل الأخلاقية التي نحتاج للذكاء فيها وتزداد حيرتنا اتحامها، لا نستطيع السعي للحصول على الصحة والثروة والعدالة والعلم أو الرحمة بشكل عام. يتصف الفعل دائما بأنه محدد وواقعي وعملي ومتفرد. وبالتالي تكون الأحكام بالنسبة للأفعال التي يعد القيام بها محددة"[3].

ترتبط الإشكالات الأخلاقية المحيرة التي تواجهنا بالموقف البراغماتي، الذي يجعلنا نستعمل ذكاؤنا في إيجاد حلول عملية نابعة من صميم التجربة المعاشة، في سياقيها الفردي والاجتماعي، دون العودة إلى معيار أو مبدأ مسبق وعام، إن التفاعلات بين البشر، هي التي تفرز لنا الاشكالات الأخلاقية، وتفرز معها البحث في حلول عمليه طبقا للمبدأ البراغماتي، الذي يربط الأفعال بالنتائج. بهذا المعنى تكون فلسفة ديوي لا تنبني على مرجعية تأسيسية ولا تسعى إلى ذلك، ما يهمها هو معالجة المشاكل الاجتماعية، لتحسين ظروف عيش الناس والسعي إلى مستقبل أفضل. الشيء الذي جعل فلسفته لها راهنية في الفلسفة البراغماتية الجديدNeo-pragmatism، أو كما تسمى أيضا بالفلسفة ما بعد التحليلية (Post-analytic Philosophy) ومن

[1] المرجع نفسه، ص ص. 146،147.

[2] John Dewey, *Logical Conditions of a Scientific Treatment of Morality* (Chicago: University of Chicago Press, 1903), p.118.

[3] ديوي، **إعادة البناء في الفلسفة**، مرجع سابق، ص.148.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ضمن روادها، نذكر **ريتشارد رورتي**(**Richard Rorty**) **وهيلاري بوتنام** (**Hilary Putnam**) **وريتشارد بيرنشتاين** (**Richard J. Bernstein**) وغيرهم.

وفي هذا الإطار اعتبر **هيلاري بوتنام**، أن أهمية العودة إلى استثمار براغماتية ديوي في وقتنا، ترجع إلى تعامله المرن، مع مختلف القضايا دون الرجوع إلى أسس وحيد، وإنما استخدم الذكاء لحل المشكلات، "أعتقد أن رفض ديون الثاقب والواقعي لاختزال الأخلاق في سمة بيولوجية واحدة (مثل التعاطف) أو اهتمام واحد، أو إلى قاعدة واحدة، أو نظام قواعد، إلى جانب إصراره على الذكاء، مع ذلك ممكن وضروري في حل المشكلات السياسية والأخلاقية يجعله وثيق الصلة بعصرنا"[1]. بنظر **بوتنام** فإن تعامل ديوي مع الواقع كما هو، ومواجهة مآزقه والوضعيات التي يفرزها، بنوع من الذكاء دون البحث عن مرجعية قديمة، والتفاؤل بالمستقبل يجعلنا بحاجة إليه اليوم. "لم يكن ديوي شخص لديه إيمان أعمى بالتقدم، بل كان بالأخرى متفائلا استراتيجيا، والتفاؤل الاستراتيجي شيء نحتاجه بشدة فيما الوقت الحاضر[2].

لهذا يصف **بوتنام** جون ديوي كوحد من أبطاله الذين يعود إليهم للدفاع في وجهة نظره، التي ترفض وضع نظام أو قواعد ثابتة كمعايير لبناء الأفكار وحل المشكلات العامة والميتافيزيقية، وإنما عكس ذلك، يجب الانشغال بحل المشكلات العملية، باعتبارها مشكلات مرتبطة بسياق اجتماعي محدد، وهي قابلة للتعديل و التغيير بشكل مستمر، وهذا ما يمثل روح الموقف البراغماتي، إذ يقول **بوتنام**: "يظهر جون ديوى كعضو واحد فقط من قائمة الأبطال الخاصة بي، وأشيد به هناك بشكل خاص لتأكيده على أن وظيفة الأخلاق ليست في المقام الأول، الوصول إلى مبادئ كونية ، إن الهدف الأساسي لعلم الأخلاق من وجهة نظر ديوى، و من وجهة النظر التي أدافع عنها، لا ينبغي أن يكون إنتاج نظام. بل المساهمة في حل المشكلات العملية [3].

أما **ريشارد رورتي**، فقد آمن، بفلسفة ديوي كمشروع اجتماعي وسياسي في تجاوز الطبقية الاجتماعية وفي تحقيق التواصل والتضامن والأمل في المستقبل، "في قرننا، كان المشروع الأكثر ترجيحًا من هذا النوع هو المشروع الذي كرس له ديوي جهوده السياسية؛ في إنشاء ديمقراطية اجتماعية، أي مجتمع بلا طبقات ولا طوائف، مجتمع متساوٍ. أفسر جيمس وديوي على أنهما يقدمان لنا نصائح حول كيفية جعل هذا المشروع محوريًا لحياتنا الفكرية بقدر ما هو محوري لحياتنا السياسية، وذلك من خلال التخلص من الثنائيات القديمة"[4].

وقد أقر **رورتي**، استنادا إلى ديوي، أن الثنائيات الميتافيزيقية التي طبعت تاريخ الفلسفة منذ أفلاطون تخلق تباعدا بيننا، وتضعف إمكانية التواصل والتضامن بين البشر وتفقدهم الامل في المستقبل، "وأن السؤال الحقيقي حول فائدة الثنائيات الأفلاطونية القديمة هو، ما إذا كان استخدامها يضعف شعورنا بالتضامن الإنساني أم لا. أقرأ ديوي على أنه يقول إن التخلي عن هذه الثنائيات سيساعد في التقريب بيننا، من خلال تمكيننا من إدراك أن الثقة والتعاون الاجتماعي والأمل الاجتماعي هي حيث تبدأ

[1] Putnam, H. (2004). Ethics Without Ontology. Cambridge, Mass: Harvard. University Press.p.10.

[2] Ibid., p.11.

[3] Ibid., p.4.

[4] Richard Rorty, *Philosophy and Social Hope* (London: Penguin Books, 1999), p.xiv.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إنسانيتنا وتنتهي"[1]. وبهذا تكون براغماتية ديوي، التي تدافع على بناء المشروع الاجتماعي، والتطلع إلى مستقبل أفضل، قد حافظت على قيمتها توهجها، باعتبارها نموذجا مرجعيا للفلسفة البراغماتية الجديدة.

خاتمة:

نخلص إلى القول، بأن الفلسفة البراغماتية مع ديوي، قد عملت على خلق القطائع الممكنة مع الفلسفات الكلاسيكية، التي كانت تنبني على التأمل العقلي المجرد، وتسعى إلى بناء الأسس وبلوغ اليقين، وخلق مجموعة من الثنائيات المنفصلة والمتفاوتة القيمة، من خلال التعامل مع واقع ممكن وليس واقع كائن، بدلا من ذلك فقد سخر ديوي كل جهوده الفكرية، نحو الواقع المعاش فعليا، لبناء مشروع اجتماعي متقدم ومزدهر، والمنفتح على المستقبل. في إطار التفاعل مع البيئة المادية والاجتماعية، دون العودة إلى مرجعيات مؤسسة، فسياق الواقع المعاش، والتفاعلات القائمة بين الناس، هما ما يحدد لنا طبيعة الممارسة السياسة، التي يجب أن تكون مؤطرة بالديمقراطية، ويُملي علينا المنظومة الأخلاقية. بروح الانفتاح على المستقبل، الشيء الذي جعل لبراغماتية ديوي الكلاسيكية، امتداد في الفلسفة البراغماتية الجديدة.

[1] Ibid., p.xv.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المراجع والمصادر:

- **بخضرة، مونيس**" .جون ديوي"، في : *معجم الفلاسفة الأمريكان : من البرجماتيين إلى ما بعد الحداثيين*، إشراف علي عبود الحمداوي. بيروت: منشورات ضفاف؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، 2015.
- **ديوي، جون** .*إعادة البناء في الفلسفة* .ترجمة أحمد الأنصاري. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010.
- **ديوي، جون** .*الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني* .ترجمة محمد لبيب النجيحي. القاهرة: أقلام عربية للنشر والتوزيع، 1963.
- **موريس، شارلز** .*رواد الفلسفة الأمريكية* .ترجمة إبراهيم مصطفى إبراهيم. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1996.
- **ميساك، شيريل** .*البراغماتيون الأميركيون* .ترجمة جمال شرف. الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020.
- **وايت، مورتون** .*عصر التحليل: فلاسفة القرن العشرين* .ترجمة أديب يوسف. دمشق: المرصد العربي للترجمة، ط1، 2010.
- **Bernstein**, **Richard J**. *Pragmatic Encounters*. London : Routledge, 2015.
- **Dewey**, **John**. *Logic: The Theory of Inquiry*. New York: Henry Holt and Company, 1938.
- **Dewey**, **John**. *Logical Conditions of a Scientific Treatment of Morality*. Chicago : University of Chicago Press, 1903.
- **Dewey**, **John**. *Philosophy and Civilization*. New York: Minton, Balch & Company, 1931.
- **Dewey**, **John**. *Reconstruction in Philosophy*. Enl. ed. Boston: Beacon Press, 1948.
- **Dewey**, **John**. *The Public and Its Problems: An Essay in Political Inquiry*. Chicago : Gateway Books, 1946.
- **Dewey**, **John**. *The Quest for Certainty: A Study of the Relation of Knowledge and Action*. New York : Minton, Balch & Company, 1929.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **Putnam**, **Hilary**. *Ethics Without Ontology*. Cambridge, Mass: Harvard University Press, 2004.
- **Rorty**, **Richard**. *Philosophy and Social Hope*. London : Penguin Books, 1999.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/